فضل الذاكرين
والرد على المنكرين

للعلامة الشيخ عبدالغني حماده

مـــــن علمـــــاء سوريـــــا

حققه وقدم له

مهدله

يوسف السيد هاشم الرفاعى

وزير الدولة الكويتي سابقًا

الخليفة الثاني

السيد عز الدين ماضي أبو العزائم عليه السلام

للامام المجدد السيد محمد ماضي ابوالعزائم

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة

ومشيخة الطريقة العزمية

السيدة زينب تقاطع شارع مجلس الشعب مع تقاطع شارع

بورسعيد

تليفون المكتبة / 002 022 3901030

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

الحمد لله الذي لا يعلم الغيب إلا هو ، ولا يصرف السوء إلا هو ،ولا يخلق الخلق إلا هو، ولا يغفر الذنوب إلا هو ، ولا يتم النعمة إلا هو ، ولا يقلب القلوب إلا هو ، ولا يدبر الأمر إلا هو ، ولا يترل الغيث إلا هو ، ولا يبسط الرزق إلا هو، ولا يحيى الموت إلا هو .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذي الجاه العظيم عندك سبحانك ، والمقام المحمود لديك سبحانك ، حامل لواء الحمد يوم لقائك ، مَن آدم فمن بعده تحت لوائه ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، حبهم فرض على كل حاضر وغائب ، وعلى صحابته الهادين المهديين .

ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم عليه السلام سراج الأمه ومحيى السنة ، وسنى الهمه ورفيع الرتبه وأنيس الكربة .. ونضر الله وجه خليفته الأول الإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبي العزائم عليه السلام ــ أفضل

المجاهدين وأكمل الصابرين والحامدين وقمر ليله المتهجدين ـــ آمين آمين يـــارب العالمين .

وبعد ، تقدم دار الكتاب الصوفي التابعة لمشيخة الطريقة العزمية كتاب :(فضل الذاكرين والرد على المنكرين) للعلامة الشيخ عبد الغني حماده من علماء الشام ، والذي طلب معالي السيد يوسف هاشم الرفاعي وزير الدولـــة الكـــويتي وشـــيخ الصوفية بدول الخليج العربي ، من مشيخة الطريقة العزمية ، طبع هذا الكتاب للرد على فكر القرنيين وهم شيوخ نجد ، الذين أبى الله أن يجعل منهم صحابيا ولا تابعيا ولا وليا ولا صالحا منذ ظهور الإسلام إلى وقتنا هذا .

إنما جعل بأرضهم قرن الشيطان وأتباعه ، خوارج القرن الثاني عشر وما بعـــده من ذيولهم الذين ينصرون فكرهم الفاسد وفهمهم الباطل وضلالهم المنصوص عليه من النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ ، الذي سماهم كلاب النار ، وأخبر أنهم شر من تحـــت أديم السماء ، وأنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، وأنهم يقولون من قول خير البرية ، وهو ما يتمشدقون به من حماية التوحيد ، والعمل بالسنة ، ومحاربـــة البدعة .

وهم والله غرقي في البدعة ، بل لا بدعة شر من بدعتهم ، الواصـــلة بهـــم إلى المروق من الدين مروق السهم من الرمية ، مع اجتهادهم في العبـــادة والتمســـك بالدين ظاهراكما قال النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ في وصفهم :(يحقر أحدكم صـــلاته إلى صلاتهم وصيامه إلى صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم) لهذا أمتنع الـــنبي ﴿ ﷺ وآله﴾ عن الدعاء لنجد التي ظفروا بها ، لما دعا لليمن والشـــام فقـــال : " اللهم بارك لنا في يمننا اللهم بارك لنا في شامنا "فقالوا : وفي نجدنا يارســـول الله ؟ فأعاد الدعاء لليمن والشام فأعادوا قولهم فقال في المرة الثانية والثالثة مبينا ســـبب

عدم دعائه لنجد فقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان) فلم يظهر من نجد ممن حصلت به الزلازل والفتن عند ظهور الإسلام سوى مسيلمة الكذاب وبعد ظهور الإسلام سوي ذي الخويصرة التميمي رأس الخوارج ومحمد بن عبد الوهاب بن شولمان قر بوزى الضال المضل فكان هو قرن الشيطان الذي أخبر به الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ وامتنع عن الدعاء لنجد من أجله وأجل زلازل العقيدة التي أتي بها ، والفتن التي أثارها بين المسلمين ، بسبب دعوتها الإبليسية ، التي ما تمسك بها أحد إلا وكفر عيانا ، وكان خاتمة أمره الإلحاد والمروق من الدين ، كما هو مشاهد من سائر ملاحدة العصر المشاهير بالإلحاد ، فإن جميعهم كان ابتداء أمرهم التمسك بمذهب قرن الشيطان كما هو معروف لأهل العلم والخبرة و الاطلاع .

وهذا الكتاب : (فضل الذاكرين والرد على المنكرين) يسره الله تعالى لأحد علماء الشام ــ تلك البلد التي دعا لها سيدنا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ في حديثه حيث قال : " اللهم بارك لنا في يمننا اللهم بارك لنا في شامنا "جوابا على بعض الأسئلة التي يثيرها القرنيون في هذا الزمان .

اللهم أجعل ثواب هذا الكتاب في ميزان حسنات مؤلفه يوم القيامة إنك سميع مجيب الدعاء ، وصلي الله على سيدنا محمد وآله وسلم كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ،والحمد لله رب العالمين .

مشيخة الطريقة العزمية **الخليفة الثاني**

يوم الإثنين **السيد عزالدين ماضي أبوالعزائم عليه السلام**

٢٩ شعبان ١٤١٠هـ

٢٦ مارس ١٩٩٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وأحبائه ومن والاه وبعد :

فبحمده تعالى وتوفيقه أقدم هذا الكتيب الصغير في حجمه ، والكبير القيم فيما حواه من بيان وردود واضحة جلية تتصل بالمسائل المختلف عليها بين (السواد الأعظم) من المسلمين (أهل السنة والجماعة) وبين مخالفيهم من (الخوارج) الخارجين على إجماع المسلمين وعقائدهم ومذاهبهم (مذاهب الأئمة الأربعة) التي ارتضتها الأمة المسلمة خلفا عن سلف طيلة القرون السالفة منذ عهد الصحابة وتابعيهم وتابعي التابعين رضوان الله تعالى تعليهم أجمعين .

هذه الجماعة المخالفة عرفت بتكفيرها وتبديعها للأمة في سوادها الأعظم، ومن سماتها وعلاماتها البارزة ثلاث : ــ

١ ــ تعامل الله تعالى بالتشبيه والتجسيم .

٢ ــ تعامل حبيبه سيدنا محمد ﷺ وآله بالتحقير .

٣ ــ تعامل سواد الأمة المسلمة بالتكفير والتبديع .

لذلك جاء هذا الكتاب القيم بالأجوبة الشافية الجامعة المانعة في الرد عليهم وإفحامهم ؛ والله تعالى أسأل أن ينفع به أهل الحق والسنة والجماعة ويثبتهم ويهدي به من ضلله الخوارج ـــ الذين يلبسون (ثوب السلف الصالح)والسلف الصالح منهم برآء ـــ آمين . وصلي الله تعالى على سيدنا وحبيبنا وأسوتنا محمد وعلي آله وصحبه والحمد لله رب العالمين .

دار مشيخة الطريقة العزمية — خادم أهل السنة والجماعة

في جمادى الآخرة ١٤١٠هـ — الفقير إليه تعالى

يناير ١٩٩٠ م — يوسف السيد هاشم الرفاعي الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين ﴿ ﷺ وآله﴾ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فقد أتاني تحرير من الأستاذ أحمد وصفي الجندي من معرة النعمان الذي خلف أباه في إقامة الأذكار في زاويتهم يتضمن هذا التحرير اعتراض المبتدعين على الأذكار وما يجري فيها ، من الضرب بالدف ، ومن التواجد والتمايل ، ومن المدائح للصحابة الكرام وللأولياء رضي الله عنهم أجمعين ، ومن التوسل والاستغاثة برسول أو ولي ومن التبرك بنبي أو ولي أو بآثارهما ، ومن التبرك بقبر نبي أو ولي ، ومن التمسح بقبر نبي أو ولي ، وقالو له : لا يجوز السؤال من غير الله تعالى لقوله ﴿ﷺ وآله﴾ من حديث : (وإذا سألت فاسأل الله)[1] .

وطلب مني الجواب على هذه المسائل التسع ، وقبل أن نتكلم بالجواب عليها نقول للمبتدعين المنكرين : إنكم تعترضون على الذين يصلون ، وتريدون منهم أن يتركوا عباداتهم التي يتعبدونها على مذاهب الأئمة الأربعة رضي الله عنهم ويتبعوا مذهبكم الباطل ، ولا تعترضون على الذين لا يصلون. وعلي الذين ينادون علنا

(١) الترمذي في صفة القيامة ، باب (٥٩) وقال : هذا حديث حسن صحيح، ومسند أحمد بن حنبل ٢٩٣/١ بإسناد صحيح ، ٣٠٣/١ بإسناد صحيح، ٣٠٧/١ بإسناد منقطع ، والمستدرك ، وهو جزء من حديث أوله: (يا غلام إني معلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ...) الحديث

باليانصيب الذي هو قمار ، كما لا تعترضون على تهتك النساء ، ولا على أرباب المعاصي المتجاهرين بها ، ولا على منكر من المنكرات المنتشرة بكثرة بين المسلمين كالزنا والربا واللواط والفجور وشهادة الزور والسرقة وشرب الخمور وغيرها،فإنها لا تهمكم انتشار هذه المنكرات.

بل يهمكم أن يحرك المصلي إصبعه في الصلاة ، وأن يمس الشخص المصحف بيده وهو جنب أو حائض ويقرأ فيه بدون حائل ، وأن يمسح المتوضيء على الجورب الرقيق الشفاف النايلون بدل غسل الرجلين في الوضوء . ويهمكم أيضا عدم قضاء الصلوات الفائتات وتحرمون قضاءها ، كما تحرمون قراءة قصة المولد النبوي وعمله والقيام عند ذكر ولادته ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وتحرمون الصلاة والسلام عليه بعد الآذان كما إذا ذكر اسمه الشريف﴿ ﷺ وآله﴾ فلا تصلون عليه ، إلى آخر بدعكم وهي كثيرة ، ويهمكم أيضا خروجكم من بلدكم وترك أعمالكم وتجاراتكم ، وسفركم إلى المدن والقري ، وتحولكم فيها لنشر بدعكم وتضليل المسلمين .

وقد دلنا اعتراضكم على المصلين وعدم تعرضكم للمنكرات وإلى الذين يصلون، وتجولكم في المدن والقرى ونشر بدعكم فيها على أنكم مأجورون .

كان السلف الصالح إذا رأوا من رجل أو جماعة شيئا مخالفا للدين أرشدوه بلطف إلى الصواب ، ولا يوبخونه ولا يكفرونه ،أما أنتم فتكفرون المسلمين إذا قالوا : يا رسول الله ، ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وتستحلون دماءهم وأموالهم .

فهاكم الجواب على هاتيكم الأسئلة وسيكون مختصرا ومن أراد التطويل فليراجعني .

عبد الغني حماده

سوريا – أدلب

عمل الأذكار

أدلتها من الكتاب والسنة :

إن عمل الأذكار ثابت في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الصحيحة ، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ﴾[1] قال أكثر المفسرين : المراد بالآية المداومة على الذكر بدليل ما رواه مسلم عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ يذكر الله عز وجل في كل أحيانه ، أي : قائما وقاعدا ومضجعا .

وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كان عليه من الله تره ، ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله تره) [2] رواه أبو داود ، من تفسير الخازن (التره : النقص) وقال تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [3] وقال تعالى ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [4] أي : من العبادات ، إلى آخر الآيات القرآنية الكثيرة .

وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (ما اجتمع قوم على ذكر الله تعالى فتفرقوا إلا قيل لهم : قوموا مغفورا لكم) [5] حديث حسن. وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (قال الله تعالى : ياابن آدم إن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي ـــ أي : أسررت بثوابك ـــ وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم ـــ أي : الملائكة مباهاه بك وإعظاما

---

(١) آية ١٩١ سورة آل عمران

(٢) أبو داود في الأدب باب (٣١) وهو حديث حسن، وفيه محمد بن عجلان، روى له البخارى علىقاً، وأخرج له مسلم في المتابعات ولم يحتج به، ووثقه ابن حبان وأحمد بن حنبل وابن عيينة وابن معين وأبو حاتم والنسائي (تهذيب التهذيب ٤٣١/٩).

(٣) سورة البقرة آية ١٥٢.

(٤)سورة العنكبوت آية ٤٥.

(٥)قال الهيثمي : رواه الطبراني، وفيه المتوكل بن عبد الرحمن والد محمد بن أبي السري لم أعرفه وبقية رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٧٦/١٠ ، ٧٧) ورمز له السيوطي بالحسن.

لقدرك) ـــ حديث صحيح[1] . وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل : يارسول الله وما رياض الجنة ؟ قال حلق الذكر) [2] . وقال ﴿ﷺ وآله﴾ : (ما من قوم يذكرون الله تعالى إلا حفت بهم الملائكة) [3] . قال عبد الله ابن رواحه الصحابي الجليل لرجل من الصحابة الكرام رضي الله عنهم : تعال نؤمن بالله ساعة فقال له :أولسنا بمؤمنين ؟ قال بلى ، ولكننا نذكر الله تعالى فترداد إيمانا، فغضب الرجل وشكاه لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، فقال : (يرحم الله ابن رواحه ، إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة) ففي هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أكبر دليل على الاجتماع للذكر والجهر به[4] .

وقد أمرنا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بعمل الأذكار وبالاجتماع لها وبتكرارها وبالمداومة عليها وبالجهر بها بقوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله تعالى فيها إلا حسر عليها يوم القيامة) [5] وقال عبد الله بن عمر رضي عنهما : كان الناس على عهد عمر رضي الله عنه يرفعون أصواتهم بالذكر عند غروب الشمس ، فربما أسروا فيرسل إليهم عمر راضي الله عنه: ارفعو أصواتكم بالذكر فإن الشمس قد دنت للغروب.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ، وقال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٧٨/١٠)

(٢) الترمذي في الدعوات ، باب (٨٣) وقال هذا حديث حسن غريب – ومسند أحمد بن حنبل ١٥٠/٣ ، ورمز له السيوطي بالصحة في الجامع الصغير.

(٣) الترمذي في الدعوات ، باب (٧) ، وابن ماجة في الأدب، باب (٥٣) ، وقال عنه الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

(٤) رواه أحمد بإسناد حسن (٢٦٥/٣).

(٥) الطبراني في الأوسط وفيه عمر بن الحصين العقيلي، وهو متروك (مجمع الزوائد) ٨٠/١٠) وابن أبي الدنيا والبيهقي ، قال الحافظ المنذري في هذا الإسناد ضعف غير أن له شواهد من حديث معاذ المتقدم (الترغيب والترهيب ٦١/٣).

إن فراغ القلب للذكر أسلم للدين ، وأيسر للحساب ، وآمن من روعات يوم القيامة ، وأكثر للثواب ، وأعلى لقدر الذاكر عند الله تعالى ، قال﴿ ﷺ وآله﴾: (لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله تعالى كان الذاكر لله أفضل) [١] حديث حسن . وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (من ذكر الله أحبه الله تعالى) [٢] وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت) [٣] رواه البخاري ومسلم .

الضرب بالدف :

إن الضرب بالدف ذي الجلاجل جائز في مذهب الإمام الشافعي ﷺ ، لان النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ حين دخل المدينة المنورة استقبلته النساء وضربن بالدف وانشدن: طلع البدر علينا ..... إلى آخر الأبيات[٤] وأن سيدنا أبا بكر الصديق ﷺ دخل على أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها فوجد عندها جاريتان تغنيان وتضربان بالدف، والنبي ﴿ ﷺ وآله﴾ متغش بثوبه، فانتهرها أبو بكر الصديق ﷺ، فكشف رسول الله عن وجهه الشريف وقال (دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد) [٥] إن حديث الضرب بالدف مطلق غير مقيد بجلاجل أو غير جلاجل ،

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله وثقوا [مجمع الزوائد ١٠ ٧٤] وقال عنه الحافظ المنذري : حسن [الترغيب والترهيب ٣/٦٠].

(٢) قال العراقي رواه ابن ماجة من حديث أبي سعيد بإسناد حسن ونصه "من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله".

(٣) البخاري في الدعوات ، باب [٦٦] : [فضل ذكر الله تعالى] ومسلم في صلاة المسافرين، باب [٢٩] : [استحباب صلاة النافلة في البيت]

(٤) السيرة لابن هشام (طبعة الجندي)

(٥) البخاري [٢٩/٢] ، [٢٢٥/٤]. ومسلم [٦٠٨/٢] العيدين (١٧) والنسائي (١٩٧/٣) .

، فالحديث المطلق يبقى إطلاقه ويشمل الدف الذي فيه جلاجل وغير جلاجل ، حتى يأتي حديث آخر بعده يخصصه . وأما القول بأن الضرب بالدف الذي له جلاجل حرام في مذهب الحنفي ، فلم أره حراماً فيه بل رأيت في الجزء الثاني من حاشية ابن عابدين في باب النكاح عبارة الحاشية هذا نصها: قال ﴿ ﷺ وآله﴾ :(فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت) [1] أي : بالغناء الجائز ، قال الفقهاء : المراد بالدف ما لا جلاجل له .

فعبارة فقهاء الحنفية لا تدل على التحريم لأن التحريم لا يكون إلا بنص آية أو حديث ينصان على التحريم ، كما أن الحديث الشريف مطلق غير مقيد بجلاجل أو بغيرها ، وليس فيه ما يشعر بأن الذي فيه جلاجل حرام . إن ضرب الدف يسن لكل حادث سرور ، فالأذكار حادث سرور بربهم ، وباجتماع إخوانهم بهم على طاعة الله تعالى .

التمايل والوجد : –

إن التمايل والوجد في الأذكار جائز ـــ ويعبر عنه عندهم بالرقص ـــ فإنه نشأ من الذاكرين عن صدق قلب بذكر الله تعالى ، وصحة ارتباط برجال الله ، واعتصام بحبل الله ، وحب لله ولرسول الله ، فلا إنكار على فاعله إذا خلا عن التشني والتكبر ، ويجب تحسين الظن بفاعله .

قيل للإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : إن قوما إذا سمعوا الذكر يقومون فيرقصون ، أي : يوجدون فقال : دعهم يفرحوا بربهم فإن من تجلت عليه المواهب الربانية فرح بها ، فتمايل و

(١) النسائي في النكاح باب (٧٢) ، والترمذي في النجاح، باب (٦٠) وقال حديث حسن، وابن ماجة في النجاح باب (٢٠)، ومسند أحمد بن حنبل ٤١٨/٣ ، ٢٥٩/٤.

وجد ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [1] فلا ينكر التمايل والوجد إلا من سلب حلاوة الإيمان . قال العلماء العظام والأولياء الكرام رضي الله عنهم : إنه لا بد لكل مسلم من ذكر و ورد يواظب عليه . قال تعالى : (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) [2] لأن الذكر كالمصباح في يده يستضيء به في دنياه وآخرته ، وبسببه تحصل له التجليات الإلهيه بقلبه بقدر ذكره و ورده. استدل العلماء الأعلام رضي الله عنهم على جواز التمايل والوجد بما وقع لجعفر رضي الله عنه لما قال له ﴿ ﷺ وآله﴾ : (أشبهت خلقي وخلقي) [3] فرقص من لذة هذا الخطاب و لم ينكر عليه ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وجعلوا ذلك أصلا لجواز رقص الصوفية عندما يجدون لذة التواجد . واستدلوا أيضا بفعل سيدنا على وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم لما تنازعوا في تربية بنت سيدنا حمزة رضي الله عنه ، فقال ﴿ ﷺ وآله﴾ لسيدنا على كرم الله وجهه : (أنت مني وأنا منك)[4] فحجل و وجد ، وقال لجعفر رضي الله عنه : (أشبهت خلقي وخلقي) فحجل و وجد وراء على كرم الله وجهه ، وقال لزيد بن حارثة : (أنت أخونا ومولانا) [5] فحجل و وجد وراء جعفر رضي الله عنه ، واستدلوا أيضا برقص الحبشة في مسجده﴿ ﷺ وآله﴾ وبين يديه و لم ينكر عليهم ، وكان رقصهم بالوثبات والوجد .

---

(١) سورة الزمر آية ٢٢.

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٥.

(٣) البخاري في الصلح باب (٦) : كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان ..) وفي فضائل أصحاب النبي (ﷺ وآله) ، باب (١٠)، والترمذي في المناقب، باب (٣٠)، ومسند أحمد بن حنبل ٩٨/١ ، ١٠٨، ١١٥ ، ٢٠٤ ، ٢٣٠ ، ٣٤٢.

(٤) البخاري في الصلح، باب (٦): (كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان...) وفي الفضائل، باب (٤٦): (مناقب زيد بن حارثة، وفي المغازي، باب (٤٤): (عمرة القضاء) وفي الجزية، باب (١٩): (المصالحة على ثلاثة أيام). ومسلم في الفضائل، باب (المصالحة على ثلاثة أيام). ومسلم في الفضائل، باب (٤): (فضائل على بن أبي طالب رضي الله عنه). ومسند أحمد بن حنبل ١٠٨/١، ٩٨، ١١٥.

(٥) البخاري في الصلح، باب (٦): (كيف يكتب هذا ما صالح فلان..) وفي الفضائل، باب (١٧): (مناقب زيد بن حارثة). ومسند أحمد بن حنبل ١٠٨/١، ٩٨، ١١٥، ٢٣٠

واستدلوا أيضا بما رواه الحافظ أبو نعيم عن على كرم الله وجهه فإنه وصف أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ورضي الله عنهم فقال : كانوا إذا ذكروا الله تعالى مادوا كما تميد الأشجار في إليوم الشديد الريح ، أي يتمايلون ويوجدون، وجدت دموعهم على ثيابهم فقالوا... : إن هذا دليل على أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا يتحركون في الذكر حركة شديدة يمينا وشمالا ، فثبت بهذا الحديث الشريف إباحة التمايل والوجد .

مدائح الصحابة والأولياء

إن القرآن مدح رسول الله﴿ ﷺ وآله﴾ ، ومدح الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، ومدح الأولياء رضي الله عنهم .

١ ــ مدح الله لرسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ :

قال تعالى في مدح رسول الله﴿ ﷺ وآله﴾ : (وإنك لعلي خلق عظيم)[١] وقال تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضي) [٢] وقال تعالى : (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك) [٣] وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أي : إن صدر من رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ذنب فهو مغفور ، لكن لم يصدر منه ﴿ ﷺ وآله﴾ ذنب لا قبل النبوة ولا بعدها ، وإنما ذكر الله تعالى ذلك ليعلم الله البشر بتعظيم الله لنبيه المعظم ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وبعلو رتبته عند ربه ، وأن الله تعالى أرسل نبيه محمدا ﴿ ﷺ وآله﴾ رحمه للعالمين ، وكافة للناس أجمعين .

٢ ــ مدح الله للصحابة :

وقال تعالى في مدح الصحابة الكرام رضي الله عنهم : رضي الله عنهم ورضوا عنه) [٤] وقال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) [٥] وقال تعالى : ((وكذلك جعلنا كم أمة وسطا) ــ أي عدول ــ (لتكونوا شهداء على الناس)

---

(١) سورة: ن آية ٤.

(٢) سورة:الضحى.

(٣) سورة:الانشراح.

(٤) سورة:المائدة آية ١١٩.

(٥) سورة:آل عمران آية ١١٠.

[1] وقال تعال : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)[2]

٣ ــ مدح الله للأولياء :

وقال تعالى في مدح الأولياء رضي الله عنهم : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[3] وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ في الحديث القدسي : قال الله تعالى: (من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب) [4] أي: أعلنت عليه الحرب وأهلكته .

٤ ــ مدح الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ لنفسه :

وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ في مدح نفسه وأنه مأمور به شرعا: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) [5] وأعطاه الشفاعة العظمى يوم القيامة وأعطاه المقام المحمود، آدم عليه السلام فمن دونه تحت لوائه ، قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى حلة من حلل الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) [6] وهو المقام المحمود ، حديث صحيح ، قال تعالى : (عسي أن يبعثك ربك مقاما محمودا) [7] وأعطاه ربه لواء الحمد ، قال﴿ ﷺ وآله﴾ : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ من

---

(١) سورة:البقرة آية ١٤٣.

(٢) سورة:الفتح آية ٢٩.

(٣) سورة:يونس آية ٦٢.

(٤) رواه البخاري الرقاق (١٣١/٨) والطبراني عن ابن عباس بنحوه والبيهقي في السنن (٣٤٦/٣).

(٥) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب (٥): قوله تعالى: (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه) وفي التفسير،(١٧): (سورة بني إسرائيل) باب (ذرية من حملنا مع نوح). ومسلم في الإيمان، باب (٨٤): (أدنى أهل الجنة منزلة فيها) والترمذي في صفة القيامة، باب (١٠): (ما جاء في الشفاعة) ومسند أحمد بن حنبل ٢/٣، ١٤٤

(٦) الترمذي في المناقب، باب (١): (في فضل النبي (ﷺ وآله)) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٧) سورة الإسراء ١٧٩

آدم فمن سواه إلا تحت لوائي) حديث صحيح[1] . وإن الله قرن اسم نبيه سيدنا محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ مع اسمه تعالى في الصلاة وفي الشهادتين وفي الأذان وفي الدخول في الإسلام ، فلا يقبل إسلام كافر إلا بالتلفظ باسمه ﴿ ﷺ وآله﴾ مع اسم ربه .

٥ ــ مدح الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ للصحابة رضوان الله عليهم :

وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ في مدح الصحابة الكرام رضي الله عنهم : (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس لرجح إيمان أبي بكر)[2] وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (لو كان بعدي نبي لكان عمر)[3] وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (إن الله اختار أصحابي على العالمين سوي النبيين والمرسلين)[4] وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (ما من أحد من أصحابي أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة)[5] وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ وآله﴾ : (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)[6] وإن رسول ﴿ ﷺ وآله﴾ بشرهم بالجنة لعلو مقامهم الكريم عند الله وعند رسول الله وإكرامهم على الله وعلي رسول الله .

---

(١) الترمذي في تفسير القرآن، باب (١٨): (من سورة بني إسرائيل) وفي المناقب، باب (١) (في فضل النبي عليه الصلاة والسلام) وقال عنهما الترمذي هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجه في الزهد، باب (٣٧): (ذكر الشفاعة ومسند أحمد بن حنبل ٢٨١/١، ٢٩٥.

(٢) رواه إسحاق بن راهويه البيهقي في الشعب بسند صحيح عن عمر (كشف الخفا ٢٣٤/٢).

(٣) الترمذي في المناقب، باب (١٨): (في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه) وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب. ومسند أحمد بن حنبل ١٥٤/٤ والمستدرك.

(٤) البزار ورجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف (مجمع الزوائد ١٦/١٠).

(٥) الترمذي في المناقب، باب (٥٩) وقال الترمذي: وروى هذا الحديث عن عبد الله بن مسلم أبي طيبة عن أبي بريدة عن النبي (ﷺ وآله) مرسل وهو أصح.

(٦) رواه رزين والسجزي في الإبانة وابن عساكر والبيهقي وابن عدي. قال ابن حجر:إه مضطرب، والحديث ضعيف من جميع طرقه (فيض القدير ٧٦/٤).

٦ ــ مدح الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ للأولياء :

وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ في مدح الأولياء رضي الله عنهم : (من أثنيتم عليه خيرا فقد وجبت لهم الجنة) [١] وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (اذكروا محاسن موتاكم) [٢] .

إن عداوة الأولياء رضي الله عنهم توجب غضب الجبار ودخول النار ، لذلك مدح المسلمون رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، ومدحوا الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، ومدحوا الأولياء رضوان الله عليهم نثرا ونظما ، وإن ذلك مما شاع وذاع وملأ الأسماع ، وتناقله الخلف عن السلف ، وألفوا وجمعوا في مدحهم المؤلفات الكثيرة التي لا تعد ولا تحصي ولا تستقصى ، اقتداء بالقرآن وبسيد الأكوان سيدنا محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وإن ممن مدح رسول ﴿ ﷺ وآله﴾ ، من الصحابة الكرام رضي الله عنهم كعب ابن زهير رضي الله عنه فإنه مدح رسول ﴿ ﷺ وآله﴾ بقصيدة أنشدها بين يديه ومطلع القصيدة:

بانت سعاد فقلبي إليوم متبول

.....

(إلى آخرها) ولما وصل إلى قوله فيها :

إن الرسول لنور يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

---

(١) مسلم في الجنائز، باب (٢٥): (من يثني عليه خيرا أو شرا من الموتى) والبخارى مختصرا في الجنائز، باب (٨٥): (ثناء الناس على الميت). والنسائي في الجنائز، باب (٥٠): (الثناء) ومسند أحمد بن حنبل ١٨٦/٣.

(٢) أبو داود في الأدب، باب (٥٠): (في النهي عن سب الموتى) والترمذي في الجنائز، باب (٣٤) قال الترمذي: هذا حديث غريب ، سمعت محمدا (يعني البخاري) يقول : عمران بن أنس منكر الحديث. والمستدرك والبيهقي ٧٥/٤. وابن حبان، ورمز له السيوطي في الجامع الصغيربالصحة.

فقال له رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (قل : من سيوف الله) مسلول وأمـــره أن يمدح الأنصار فإنهم أهل لذلك وأعطاه بردته الشريفة التي كانت عليه ، فاشتراها معاوية رضي الله عنه من ورثته بعشرين ألف درهم للتبرك بها ، وصـــار يتـــداولها الخلفاء ويتبركون بها ، وإن الشاعر النابغة الذبياني مدح رسول الله ﴿ ﷺ وآلـــه﴾ بقصيدة فقال رسول الله له : (أحسنت يا أبا ليلى لا يفضض الله فاك) فما قلـــع سنا ولا ضرسا حتى مات .

التوسل والاستغاثة بنبي أو ولي

سند التوسل من الكتاب والسنة :

إن التوسل والاستغاثة بنبي أو ولي جائز ، فقد أجمع الصحابة الكرام رضي الله عنهم والتابعون وأئمة مذاهب المسلمين وجميع علماء المسلمين قديما وحديثا على جواز نداء نبي أو ولي حيا كان أو ميتا ، والتوسل والاستغاثة به إلى الله تعالى ، لأنها من أقوى الأسباب لاجتلاب البركات ونزول الرحمات ، واستجابة الدعوات وقضاء الحاجات ، لقوله تعالى : (وابتغوا إليه الوسيلة) [1] فالوسيلة هي التوسل والاستغاثة بإنسان تقي أو بعمل صالح .

جاء أعمي إلى رسول الله ﷺ وآله وطلب منه أن يرد له بصره ، فأمره بالوضوء وبصلاة ركعتين وأن يدعوا بهذا الدعاء : (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي، اللهم فشفعه في) [2] فرد الله عليه بصرة وأذهب عماه فهذا الرجل الأعمى استغاث برسول الله بقوله : (يا محمد)

وكذلك استغاث برسول الله سواد بن قارب رضي الله عنه حين أنشده أبياتا مدحه فيها وقال في آخرها :

فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

---

(١) سورة: المائدة آية ١٣٨.

(٢) البخاري في تاريخه وابن ماجة والحاكم في المستدرك بإسناد صحيح، وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير.

فلم ينكر عليه رسول الله الاستغاثة به ﴿ ﷺ وآله﴾ وطلب الشفاعة منه ، رواها البيهقي في دلائل النبوة وغيره ، فإن الاستغاثة برسول الله أو بأحد أتباعه من أولياء الله من كمال الإيمان ، لمكانة رسول الله وأولياء الله عند الله ، لأن مترلتهم عالية عند الله لأنهم أكرم الناس عند الله لتقواهم ، قال تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[1] فكل من كان تقواه عند الله أكثر كان عند الله أقرب ، وعناية الله تعالى به أتم وأعلي ، فالنبي ﴿ ﷺ وآله﴾ وكذا الأولياء أتقي المسلمين ، فالاستغاثة بهم من أقوى أسباب القبول عند الله تعالى .

إن الصحابي الجليل بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه لما أصاب الناس قحط وجدب في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، جاء بلال ووقف أمام قبر رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وناداه واستغاث به وقال : يا رسول الله استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتاه رسول ، الله في النوم وقال له : ائت عمرفأقرئه السلام وأخبره أنهم يسقون .

ومدح أعرابي رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بأبيات يستغيث به لقومه من القحط والجدب ، وقال في آخر الأبيات :

وَلَيْسَ لَنَا إِلاَّ إِلَيْكَ فِرَارُنَا وَأَيْنَ	فِرَارُ لنَّاسِ إِلاَّ إِلَى ٱلرُّسُلِ

(١) سورة :الحجرات آية ٢٨

فالمسلمون قديما وحديثا استغاثوا برسول الله﴿ ﷺ وآله﴾ أو بأحد الأولياء رضي الله عنهم ، فاستجاب الله منهم وأعطاهم طلبهم إكراما لهذا النبي أو الولي ، وقد وقع من ذلك شيء كثير لا يحصر ونالوا ما طلبوا ، لا ينكره غلا كل مبتدع معاند .

التبرك بنبي أو ولي أو بأثارهما

روى البخاري عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بالهاجرة إلى البطحاء ، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين إلى أن قال : وقام النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ وقام الناس، فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم، فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من رائحة المسك. وروى بسنده في آخر باب صفته ﴿ ﷺ وآله﴾ إلى أن قال: فأخرج بلال فضل وضوء رسول الله فوقع عليه الناس يأخذون.

وروى البخاري عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال ﴿خرج رسول الله﴿ ﷺ وآله﴾ بالهاجرة فأتي بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون بوضوئه وفي رواية لمسلم : (فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه) و ورد في الأحاديث الصحيحة : كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومن بعدهم يتبركون بريقه الشريف وبشعره الشريف .

كان عند خالد بن الوليد رضي الله عنه شعرات من شعره ﴿ ﷺ وآله﴾ وضعها في قلنسوته فإذا تعسر عليه النصر لبسها فيسرع إليه النصر وفتح البلاد ، وكان ﴿ ﷺ وآله﴾ إذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه يتبركون به ، وفي البخاري : ازدحموا على الحلاق عند حلق شعره الشريف واقتسموه .

وكان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يستشفون بغسالة ما ادخروه من ملابسه ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وإن كل ذلك توجه إلى الله تعالى بآثاره الشريفة ، وعن أسماء بنت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه انها أخرجت لهم جبة لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وقالت : هذه كانت عند أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، فنحن نغسلها للمرضى تستشفي بها ، رواه البخاري ومسلم .

وروي البخاري عن عروة الثقفي أنه قال في نصيحته لقريش حين كان سفيرا بينهم وبين رسول الله في صلح الحديبية : يا قومى ، والله لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي ، فما رأيت أحدا يعظم أحدا مثل ما يعظم أصحاب

محمد محمدا ، إنه لا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم ودلكوا بها وجوههم ، ولا توضأ وضوءا إلا كادوا يقتتلون على وضوئه يتبركون به ، وفي صحيح مسلم وشمائل الترمذي أنه ﴿ ﷺ وآله﴾ كان إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء ، فما يأتونه بإناء إلا غمس يده الشريفة فيه ، وربما كان في غداة باردة فيغمس يده الشريفة في الماء ولا يردهم خائبين ، وهذا باب واسع جدا ومرجعه طلب البركة برسول الله﴿ ﷺ وآله﴾ وبآثار رسول الله و لم ينكره عليهم رسول الله ، ولا أنكره عليهم أصحاب رسول الله ، ولا أحد من أئمة المذاهب الأربعة ولا أحد من عموم علماء المسلمين إلا المبتدعين .

عن جابر رضي الله عنه قال : جاء رسول﴿ ﷺ وآله﴾ يعودني وأنا مريض ، فتوضأ وصب ماء وضوئه على ، رواه البخاري ومسلم ، وكان ﴿ ﷺ وآله﴾ إذا حلق شعره الشريف أعطاه إلى أبي طلحة رضي الله عنه وقال له : قسمه بين الناس للتبرك به رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد .

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يضع يده على مقعد رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ من المنبر ثم يضعها على وجهه ، وهذا تبرك بما مس ثيابه الشـــريفة ، رواه ابن سعد والقاضي عياض في كتاب الشفا ، قال شارح هذا الحديث : وهذا يدل على جواز التبرك بالأنبياء عليهم السلام وبالأولياء رضي الله عنهم ، وبآثـــارهم ، وهذا جائز شرعا لقوله تعالى : (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يـــأت بصيرا) [1] فإنه تبرك أبوه بالقميص ، وكان سبب رد بصره إليه .

فنقول : إذا جاز التبرك والتمسح بيدي النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ وبيصاقه وبشـــعره وبالماء الذي وضع يده الشريفة فيه ، ولم يكن ذلك شركا ولا عبـــادة لـــه ﴿ ﷺ وآله﴾ ، جاز التبرك بقبره الشريف الذي حوى جسده الشريف لأنه تبرك بآثاره .

أيها المبتدعون ، هل تقولون إن الصحابة الكرام رضـــي الله عنـــهم أشـــركوا بفعلهم هذا وأقرهم رسول الله على شركهم ؟ أم أنتم مخطئون ؟

ومما يدل على جواز التبرك بقبره ﴿ ﷺ وآله﴾ والتمسح به اضطجاعه في قبر فاطمة بنت أسد ، ورفع الله عنها عذاب القبر ببركة اضطجاعه في القبر ، فقبرهـــا صار روضة وبركة ورحمة بسبب نزوله فيه ، فكيف لا يكون قبره الشريف الذي حوي جسده الشريف إلى يوم القيامة روضة وبركة ورحمة يتبرك المســـلمون بـــه ويتمسحون به لينالوا من بركته ورحمته ؟

التبرك بقبر نبي أو ولي

(١) سورة: يوسف آية ٩٣.

يجوز التبرك بقبر نبي أو ولي والتمسح به ، قال في كتاب وفاء الوفاء في الجـــزء الثاني منه نقلا عن ابن شيبة عن عبد العزيز بن عمران في حديث : لمـــا توفيـــت فاطمة بنت أسد رضي الله عنها أم سيدنا على كرم الله وجهه ، نزل رســـول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فاضطجع في لحدها وقال : (الله الذي يحيي ويميت وهـــو حـــي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ولقنها حجتها ، و وسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين قبلي فإنك أرحم الراحمين) رواه الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح ، وابن حبان والحاكم وأبو نعيم والديلمي بسند حسن ، ثم نزع قميصـــه عن جسده وأمرهم أن تكفن فيه وقال : (ما أعفي أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد)قيل يا رسول الله ولا القاسم (أي : ولده) قال : (ولا إبراهيم) أي : ولده الرضيع . وكان أصغر من القاسم ، فقيل : يارسول الله رأينـــاك صـــنعت شيئين نزعك قميصك وتمعكك في لحدها ، فقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (أمـــا القمـــيص فأريد أن لا تمسها النار أبدا إن شاء الله تعالى ، وأما تمعكي في لحدها فـــأردت أن يوسع الله عليها قبرها) فهذا صريح في حصول البركة لقبرها باضـــطجاعه فيـــه وتمعكه فيه بحيث صار موجبا لرفع ضغطة القبر عنها التي لم يســـلم منـــها ولـــده الرضيع، ولحصول البركة لها بمماسة قميصه﴿ ﷺ وآله﴾ لجسدها بنجاتها من النار واللبس من حلل الجنة .

وقد ثبت شرعا حرمة الأنبياء عليهم السلام و الأوليـــاء رضـــي الله عنـــهم وتعظيمهم عند الله تعالى وعند المسلمين أحياء وأمواتا قال تعالى : (ومـــن يعظـــم شعائر الله فإنها من تقوي القلوب) [1] هذا التعظيم لأماكن ترابية وجبلية في مكة فكيف للأنبياء عليهم السلام وللأولياء رضي الله عنهم ، فيكون تعظيمهم أكثـــر

(١) سورة: الحج آية ٣٢.

بكثير من تعظيم الكعبة المشرفة ، فكيف بالأماكن الترابية والجبلية وهي عرفات ومزدلفة ومنى ، التي هي في احترامنا وتعظيمنا لها دون احترامنا وتعظيمنا للكعبة المشرفة بكثير .

فالكعبة المشرفة أفضل وأعظم عند الله من عرفات ومزدلفة ومنى ، وإن المسلم أفضل من الكعبة بكثير فكيف بالأنبياء والأولياء ؟ وكيف نعظم عرفات ومزدلفة ومنى ولا نعظم قبور الأنبياء والأولياء عليهم السلام ؟ فالأنبياء عليهم السلام والأولياء إذا دفنوا بمكان فإن هذا المكان اكتسب شرفا وبركة ورحمة وفضلا ، ويستحق التعظيم كما استحق جلد الشاة التعظيم حين صار جلدا للمصحف ، فلا يجوز وطء القبر ولا الجلوس عليه ولا إهانته ، كما أن جلد المصحف نال البركة والتقبيل بمجاورة المصحف ، ووجب تعظيمه وتحرم إهانته وتنجيسه ، فمن احترام المصحف احترام جلده .

فكذلك من احترام الأنبياء والأولياء ، عليهم السلام احترام قبورهم المتشرفة بأجسادهم الشريفة فإن تعظيم قبور الأنبياء والأولياء وفضلها على غيرها وبركتها ثابت شرعا ، وإنما مهبط الرحمات الإلهية ، كتعظيم المقام الذي هو صخرة تشرفت بقدم إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة المشرفة وبأثر قدمه الشريف ، ويكفي في بركة القبور ونزول الرحمة عليها انكباب الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه على قبر رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ حين زاره و وضع وجهه على قبره﴿ ﷺ وآله﴾ فرآه مروان بن الحكم ـــ وكان واليا على المدينة ـــ فقال له : ما تصنع ؟ قال : جئت رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ زائرا و لم أزر الحجر رواه الإمام أحمد .

وإن بلال الحبشي رضي الله عنه مؤذن رسول الله توطن دمشق ، فرأي في المنام رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فقال له : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ فركب ناقته وقصد

المدينة ، فلما دخلها أتى قبر رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وصار يبكي ، ومرغ وجهه على القبر الشريف إلى أخر القصة التي رواها الحافظ ابن عساكر والحافظ المقدسي والحافظ أبو الحجاج وغيرهم ، وانكباب السيدة فاطمة الزهراء عليها الصلاة وأزكى السلام على قبره الشريف ووضعت وجهها الشريف على القبر الشريف ومرغته بتراب

القبر وأنشدت :

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدٍ	أَنْ لاَ يَشُمَّ مَدَى ٱلدُّهُورِ غَوَالِيَا [1]
صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا	صُبَّتْ عَلَى ٱلأَيَّامِ صِرْنَ لَيَالِيَا

(١) غواليا: نوع من العطر. ذكر ذلك الخطيب بن جملة.

فكيف ننكر بعد هذا أن لمس قبره الشريف الذي تبرك القبر وتشرف بملامسة جسده ﴿ ﷺ وآله﴾ ومجاورته له ، وهذا موجب للبركة والرحمة ولخيري الدنيا والأخرة ، وكيف يجعله المبتدعون شركا وكفرا ؟ لولا خذلانهم وحرمانهم من بركاته ﴿ ﷺ وآله﴾ ، إن عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أوصيا أن يدفنا عند قبر عثمان بن مظعون رضي الله عنه وذلك قصدا إلى التبرك بجواره ، وإن النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ أمر بدفن ابنه إبراهيم عنده .

ويكفي في احترام القبور وشرفها وفضلها على غيرها وبركتها ونزول الرحمات عليها إيصاء سيدنا الصديق أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما بأن يدفنا مع النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ ، فقياس المبتدعين تعظيم قبور الأنبياء عليهم السلام والأولياء رضي الله عنهم بتعظيم الأصنام التي ليس لها عند الله حرمة وتعظيم ـــ بل نهانا الله تعالى عن تعظيمها ـــ قياس فاسد وجهل فاضح ، وقالوا : تعظيم القبور شرك كتعظيم الأصنام ، فإن تعظيم قبره ﴿ ﷺ وآله﴾ والتبرك به أجمع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في جميع الأعصار والأمطار ـــ من زمن الصحابة الكرام رضي الله عنهم للآن ـــ على جوازه ، ولم يخالفهم أحد من علماء المسلمين إلا المبتدعون .

التمسح بقبر نبي أو ولي

قال علامة زمانه ابن عقيل أبو الوفاء عالم الحنابلة في زمانه في مؤلفه " التذكرة " الموجودة بمكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٨٧) في الفقه الحنبلي : (.. وإن أحببت

تتمسح بالمنبر والحنانة) وهي الجذع الذي كان يخطب عليه ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وإن ابن عقيل هذا عالم جليل له كتاب الفنون يقال : إنه ثمانمائة مجلد ، ويقول الذهبي عنه : إنه لم يصنف في الدنيا أكبر منه .

وفي كتاب الحكايات المنثورة للحافظ ضياء الدين المقدسي الحنبلي الموجود في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٩٨) أنه سمع الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي يقول : إنه خرج في عضده شيء يشبه الدمل فأعيته مداواته ثم مسح به قبر الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فبريء ولم يعد إليه ، وهذا الكتاب بخط الحافظ المذكور ، ومن خطه نقلت هذه العبارة ، فأي حنبلي يستطيع أن يقول إنهم أشركوا وأنهم يعبدون القبور والضرائح ؟ .

وسئل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن تقبيل منبر رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وتقبيل قبره الشريف فلم ير بأسا ، كما يسن تقبيل المصحف الشريف والتبرك بجلده الذي هو ليس من المصحف الشريف ، بل نال الاحترام والتعظيم حين جاور المصحف كما مر ولعل دليل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فيما رواه ابن سعد والقاضي عياض عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، كان يضع يده على مقعد رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ من المنبر ثم يضعها على وجهه ، وهذا تبرك بما مس ثيابه الشريفة .

وفي تاريخ مكة لقطب الدين الحنفي صحيفة (٢٤) بها مش خلاصة الكلام المسمى بأعلام بيت الله الحرام ، أن إبراهيم عليه السلام لما جاء إلى مكة لزيارة ابنه إسماعيل عليه السلام وأمه جاءته زوجة إسماعيل بحجر هو حجر المقام الذي بني عليه الكعبة ، فجلس عليه فغاصت رجلاه في الحجر فغسلت زوجة إسماعيل شقيه الأيمن والأيسر ، وأفاضت الماء على رأسه وبدنه ، وانصرف إبراهيم عليه السلام .

فلما جاء إسماعيل عليه السلام وجد رائحة أبيه فسأل زوجته فأخبرته بمجيئه ، وقالت: هذا موضع قدميه ، فقبل موضع قدميه من الحجر وحفظ الحجر يتبرك به ، إلى أن بنى عليه فيما بعد إبراهيم عليه السلام الكعبة .

هلا سألتم عن معنى " وإذا سألت فاسأل الله " ؟ !

تلبيس المبتدعين على المسلمين :

قال المبتدعون لا يجوز سؤال التوسل والاستغاثة والشفاعة من غير الله تعالى لقوله﴿ ﷺ وآله﴾ : (وإذا سألت فاسأل الله) [1] فنقول للمبتدعين ليس معنى الحديث كما قلتم ، بل معناه إذا أردت سؤال شيء من أموال الناس فلا تسألهم إياه ، بل فاسأل الله أن يعطيك إياه ، ولا تسأل غيره تعالى لقوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (من لم يسأل الله يغضب عليه) [2] ولقوله﴿ ﷺ وآله﴾ (إن الله يحب الملحين في الدعاء) [3] أي : يسألونه الأمور الدنيوية فقط ، ولقوله ﴿ ﷺ وآله﴾: (من سأل الناس أموالهم تكثرا يسأل جمر جهنم) [4] فاحتجاج المبتدعين على منع التوسل والاستغاثة برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ أخذوه من قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (وإذا سألت فاسأل الله) وجعلوه دليلا لهم ، فهذا منهم تلبيس على المسلمين ومغالطة ومخادعة لهم وخطأ كبير .

---

(١) الترمذي باب القيامة ((٤/٥٧٧ – ٥٧٨))

(٢) الترمذي في الدعوات، باب (٢)

(٣) الحكيم الترمذي وابن عدي والبيهقي. قال ابن حجر رحمه الله تعالى: تفرد به يوسف بن سفر عن الأوزاعي وهو متروك ، وكان بقية دلسه ٣ – هـ. وعزاه في موضع آخر إلى الطبراني في الدعاء ثم قال: سنده رجل ثقات إلا أن فيه لمنعنه (فيض القدير ٢/٢٩٢).

(٤) مسلم في الزكاة، باب (٣٥): (كراهة المسألة للناس) وابن ماجه في الزكاة، باب (٢٦): (من سأل عن ظهر غنى) ومسند أحمد بن حنبل ٢/٢٣١.

الرد على المبتدعين :

فلو صح قولهم بأنه لا يسأل أحد أحدا غير الله تعالى لما جاز أن يسأل جاهل عالما ، ولا مريض طبيبا ، ولا غريق مغيثا ينقذه من الغرق ،ولا يطلب أحد حاجة من إنسان وهذا من المبتدعين كلام باطل لم يقله جاهل لأن سؤال غير الله ورد في كثير من آيات القرآن وفي الأحاديث الصحيحة ، قال تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [1] .

وقال تعالى : (واسأل القرية التي كنا فيها) [2] وقال تعالى : (فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) [3] وقال تعالى : (فاسأل به خبيرا) [4] إلى آخر الآيات القرآنية الكثيرة ، وقال﴿ ﷺ وآله﴾ : (سلوا أهل الشرف أي : أهل التقي عن العلم فإن كان عندهم علم فاكتبوه فإنهم لا يكذبون)

وقد سأل كثير من الصحابة الكرام رضي الله عنهم رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ كما جاء ذلك بالأحاديث الصحيحة ، سأله أحدهم أن يرد له عينه، وسأله أحدهم شفاءه ، وسأله أحدهم أن يشفع له ، وسأله أحدهم أن يكون رفيقه في الجنة ، وسألوه أن يزيل عنهم القحط والجدب ، وسألوه نزول المطر ، وسألوه انشقاق القمر وسألوه وسألوه ، وهو كثير جدا في كتب الأحاديث الصحيحة .

---

(١) سورة: النحل آية ٤٣.

(٢) سورة : يونس آية ٦٢.

(٣) سورة : يونس آية ٩٤.

(٤) سورة : الفرقان آية ٥٩.

فهذا من المبتدعين تلبيس ومخادعة ومغالطة وجهل في حمل الحديث الشريف على غير ما أراده رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، فإن رسول الله أراد بهذا الحديث الشريف منع الناس من سؤال الناس أموالهم لا السؤال في أمور الآخرة والعبادات ، لأن الله تعالى أمرنا أن نسأل غير الله في العبادات حتى نتعلم العلم من أهل العلم كما مر ذلك .

فانظروا يامسلمون إلى تحريف المبتدعين الكلم عن مواضعه ، وإلى مغالطاتهم ومخادعاتهم كيف يحتالون على المسلمين بدخول البدع عليهم ، وقد رأيتم بطلان أقوالهم وبدعهم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

الأصل الاباحة فيما لا نص فيه

نقول للمبتدعين : تعلموا قبل أن تتكلموا ، قال علماء الأصول المشرعون : إن الأصل الإباحة فيما لا نص فيه ، وأيضا إن جواز الأشياء لا يتوقف على ورود الأمر بها ، بل على عدم النهي عنها كما هو مقرر في علم الأصول ، فكل ما لم يرد فيه نص بالحظر فهو مباح .

وأيضا علمنا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ في سننه الصحيحة أن ما أمرنا به فعلناه ولم نتركه ، وما نهانا عنه اجتنبناه ولم نفعله ، وما سكت عنه فهو عفو مباح . وأيضا أن الحرام أو المكروه لابد فيه من نص شرعي ينص على حرمته أو كراهته من أية أو حديث ، فإذا لم يكن فيه نص شرعي فهو مباح كما قرره علماء الأصول . وأيضا إذا لم يرد في شيء ما نهي فلا ينبغي أن يسمى بدعة ومكروها ، وأيضا أن عدم فعل النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ لشيء ليس بدليل على حرمته أو كراهته ،

لأن القاعدة الشرعية التي ذكرها علماء الأصول وهي : عدم الفعل ليس بدليل .وقد ذكرها في الجزء الأول من كتاب براءة الأشعريين صحيفة (١٨٦) فلو كنتم يا مبتدعون تعلمون ذلك لسرتم في طريق علماء أهل السنة والجماعة ، واتبعتم مصابيح الهدى أئمة المذاهب الأربعة ، وتركتم البدع والابتداع .

– وأيضا نقول في الرد عليكم وعلي إبطال قولكم ، تقولون للمسلمين إن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ لم يفعله وتجعلونه دليلا لكم ، فلو كان كل شيء لم يفعله رسول الله بدعه ومنكرا وضلالة وحراما لكان جميع مآكلنا ومشروبنا وملبوساتنا وسفرنا ومنامنا وجميع حركاتنا وسكناتنا وأعمالنا منكرات وبدعا وضلالات ومحرمات لأنها لم يفعلها رسول فمعناها على زعمكم الفاسد أن جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها عاصون ومذنبون ، ومرتكبو المحرمات ، وهذا القول منكم قول باطل مخالف لقوله تعالى : (يريد الله بكم إليسر ولا يريد بكم العسر) [١] ولقوله ﴿ ﷺ وآله﴾ (من قال هلك الناس فهو أهلكهم) [٢] بضم الكاف وفتحها ، ولقوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (إن أمتي لا تجتمع على ضلالة ، فإذا رأيتم

(١) سورة: البقرة آية ١٨٥.

(٢) مسلم في البر، باب (٤١): (النهي عن قول: هلك الناس) بلفظ: ((إذا قال الرجل هلك..) الحديث . وأبو داود في الأدب، باب (٨٥) والطبراني في الكلام. ومسند أحمد بن حنبل ٢٧٢/٢، ٣٤٢، ٤٦٥، ٥١٧.

اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم) [1] ولقوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (إن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة أبدا ، وإن يد الله مع الجماعة) [2]

فالله تعالى ورسوله المعظم ﴿ ﷺ وآله﴾ قالا إن الأمة الإسلامية لا تجتمع على ضلالة أبدا ، وأنتم خالفتم الله ورسوله وقلتم : إن المسلمين كافرون لتوسلهم برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .

زيغ المبتدعين وبدعهم

إن هذا الزمان زمن سوء قد كثر فيه المبتدعون وكثرت بدعهم ، يدعون الناس إليها ورأوا أن بدعهم لا تروج بين المسلمين إلا بالطعن في أئمة المذاهب الأربعة رضي الله عنهم وفي الأولياء رضي الله عنهم فإنهم في سعيهم القبيح وزيغهم الصريح هدموا منار الإجماع ومالوا إلي الشقاق والنزاع والابتداع ، وجحدوا فضائل الأئمة الأعلام وكرامات الأولياء العظام ، الذين طهرت سرائرهم وأضاءت بنور النبوة بصائرهم ، وأقبلوا على الله بخالص النيات وبالأعمال الصالحات فمن عاداهم فقد عادى الله ومن آذاهم فقد آذى الله ، وباء بسخط من الله ، كيف لا ؟

---

(١) ابن ماجه في الفتن، باب (٨): (السواد الأعظم) وفي مجمع الزوائد: في إسناده خلف الأعمى، واسمه حازم بن عطاء،وهو ضعيف، وقد جاء الحديث بطرق في كلها نظر (ابن ماجه ٣٠٣/٢).الترمذي في الفتن، باب (٧): (ما جاء في لزوم الجماعة) قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وسليمان المدني هو عندي سليمان بن سفيان، وقد روى عن أبو داود للطيالسي وأبو عامر العقدي وغير واحد من أهل العلم.

(٢) الترمزي في الفتن، باب (٧): (جاء في لزوم جماعة) قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذ الوجه، وسليمن المدني هو عندي سليمان بن سفين، وقد روى عنه أبو داود للطيالسي وأبو عامر العقدي وغير واحد من أهل العلم.

وهم أحباء الله الناشرون لدين الله ، المشتغلون بجمع قلوب الناس على الله ، فهم أهل الله ورجال الله ، وصفوة خلق الله اجتمعوا على ذكر الله وعلي مدح رسول الله﴿ ﷺ وآله﴾ ، ومدح الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، ومدح أولياء الله رضي الله عنهم ، مع المراقبة لله والإخلاص لله ، والتجرد عن غير الله بصفاء نية وحسن طوية ، يريدون بذلك وجه الله ومدد رسول الله .

فالمعارض لهم هو من أهل الزيغ والعدوان ، ومن أهل الضلال والطغيان ، ورفيق الشيطان وعدو الرحمن ، وقد محا زيغه نور قلبه ، وهل تهجمه على أئمة المذاهب العظام وعلي الأولياء الكرام إلا من ضلاله وزندقته وخبث طويته ؟ فنعوذ بالله من شرورهم ، إنهم عرفوا ما عليه العلماء والأولياء رضي الله عنهم من القرب من الله ومن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فعادوهم ، وطعنوا فيهم ، و لم يبالوا بمعاداتهم ، مع علمهم أن معاداتهم تغضب الله تعالى لقوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : قال الله تعالى : (من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب)[1] فعلامة السعادة محبة العلماء والأولياء رضي الله عنهم ، لقوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (أغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ، ولا تكن الخامسة فتهلك)[2]

فكان المبتدعون (الخامسة) فلو أنهم حسنوا الظن كما أمرهم الشرع الشريف بالسلف والخلف من العلماء والأولياء رضي الله عنهم ، لكان خيرا لهم عند ربهم لقوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (حسن الظن من حسن العبادة)[3] فإن تحقير العلماء

---

(١) سبق تخريجه ـــــــــــــ

(٢) رواه البيهقي وابن عبد البر من ديث عطاء بن مسلم الحقاف عن أبي بكره مرفوعا بسند ضعيف وقال الهيثمي رجاله موثوقون كشف الخفا (١٤٨/١).

(٣) رواه أحمد (٤٠٧،٤٩١/٢) والحاكم (٢٥٦/٤) ولفظه ((حسن الظن من حسن العبادة))

والأولياء رضي الله عنهم من المزالق التي توقع في الكفر والعياذ بالله تعالى ، وحمانا الله من شرور المبتدعين الذين غلبت عليهم شقوتهم وكانوا قوما ضالين .

سرعة إغاثة المستغيث برسول الله﴿ ﷺ وآله﴾

من توسل أو استغاث برسول الله أو بولي من أولياء الله فإن الله يغيثه إكراما لحبيبه سيدنا محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ ويستجيب دعاءه ويقضي حاجته والدليل على ذلك شيئان :

ـــ صلاح الآباء ينفع الأبناء كما ورد ذلك في القرآن ، قال تعالى (وكان أبوهما صالحا) [1] فكيف بصلاح الأنبياء عليهم السلام والأولياء رضي الله عنهم وقربهم من ربهم ؟ فإنه ينفع المستغيث بهم ، فمن حب الله لرسول الله أو لولي من أولياء الله .

ـــ إن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وأولياء الله مقربون عند الله ولهم جاه عظيم ومنزلة عالية عند الله ، لا يخيب من استغاث بهم إلى الله لحديث الأعمى الصحيح ، فإنه لما شكا لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ذهاب بصره وأنه في حاجة ليه قال له رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ (قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي ، اللهم فشفعه في) [2] فلم يقتصر رسول الله على أن يقول له : قل اللهم إني أسألك أن ترد إلى بصري . علىما منه لأمته أن دعاءهم لله من غير توسل برسول الله غير مقبول عند الله ، بل قال له رسول الله : (قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة) بل

---

(١) سورة: الكهف آية ٨٢.

(٢) أحمد (١٣٨/٤) – الحاكم (١/ ٣١٣،٥١٩) وابن عساكر في تاريخه (٩٨/٢) والترمذي (٣٥٧٨) – وابن ماجه (١٣٨٥)سورة: الأحزاب آية ٤٦.

لم يكتف رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بهذا التوجه إلى الله برسول الله حتى علم رسول الله هذا الأعمي أن يتوجه إلى رسول الله وحده بالدعاء والنداء والاستغاثة به ويخاطبه ويقول (يا محمد ، أتوجه بك إلى ربي في قضاء حاجتي)مبالغة في كمال الاستشفاع به ﴿ ﷺ وآله﴾.

وفي ذلك أوضح البيان للأمة الإسلامية بأن الإقبال على رسول الله والاستغاثة حين التوجه لله بالدعاء وطلب الحوائج منه تعالى ، ليس شركا ولا حراما ، بل هو عبادة وضمان لقبول الاستشفاع به ﴿ ﷺ وآله﴾ وموجب للإجابة وأبعد من رد طلبه وحرمان إجابته ، لأن رسول الله قد نال عند الله كمال التعظيم والتفخيم والقبول ، فمن تعظيم الله لرسول الله أمر الله عباده المسلمين بالتحيات ، وأن يسلموا فيها على نبيهم المعظم سلام المشاهد الحاضر معهم فيقولون : (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) .

ثم أمرهم أن يجمعوا بين ذكر الله وذكر رسول الله في الشهادتين ، ثم يختموا صلاتهم في الصلاة الإبراهيمية بالصلاة والبركات عليه وعلى آله ، ليكون ذلك خاتمه صلاتهم وفاتحة لباب قبولها وقبول دعائهم ، فالصلاة لا تصح ولا تقبل إلا بالصلاة والسلام على رسول الله .

إن رسول الله أمر الرجل الأعمى لإزالة العمى عن عيونه بأن يناديه ويقول : (يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فكذلك يكون قد توجه العبد لى ربه بالتوسل والاستغاثة برسول الله أو بولي من أولياء الله في إزالة أمراضهم وقضاء حوائجهم الله تعالى أطباء الأرواح والأجسام).

وقد أنقذوا الكثير من العباد من أمراضهم وبلائهم ، وقضوا حوائجهم ، لأن أرواحهم الكبيرة ونفوسهم الطاهرة الزكيه أفاضت النور الإلهي لنفع العباد ، فمن

أراد الانتفاع بهذا النور فليتوسل برسول الله أو بولي من أولياء الله ينفعه الله بـــه ، ومن امتنع واستكبر حرمه الله منه ، قال تعالى : (وما ظلمهم الله ولكـــن كـــانوا أنفسهم يظلمون) [1]

فسيدنا محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ سماه الله سراجا منيرا ، قال تعالى : (وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) [2] فكل من استغاث برسول الله شمله هذا النـــور المحمـــدي وأغاثه الله تعالى .

إن هذا البحث في التوسل والإستغاثة استطرادي لمناسبة هذه الرسالة المختصرة، فلو أردنا أن نتكلم في التوسل وأقسامه ، توسل به ﴿ ﷺ وآله﴾ قبل إن يخلـــق ، وتوسل به في حياته ، وتوسل به بعد مماته لملأنا منـــها مجلـــدا ، لكـــن شـــعارنا الاختصار.

الاحتفال بالمولد النبوي والقيام عند ذكر ولادته ﴿ ﷺ وآله﴾

قال المبتدعون : إن عمل المولـــد النبـــوي والقيـــام عنـــد ذكـــر ولادتـــه ﴿ ﷺ وآله﴾بدع ومنكرات وحرام فعلها ، ودليلهم أنه ﴿ ﷺ وآله﴾ لم يفعله :

الجواب : ـــ نقول للمبتدعين اثنا عشر شيئا تبطل قولكم بأنه بدعـــة منكـــرة وحرام فعله :

١ـــ إن عدم الفعل ليس بدليل ، وقد مر هذا البحث في هذه الرسالة في بحث (الأصل الإباحة فيما لا نص فيه) .

٢ــ إن الحرام أو المكروه لابد فيه من نص شرعي يــنص علــى حرمتــه أو كراهته.

٣ــ إذا كان كل شيء لم يفعله رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بدعة منكرة وحرام :

فالنبي ﴿ ﷺ وآله﴾ لم يأكل مآكلنا ، ولم يشرب شرابنا ، ولم يلبس لباســنا ، ولم ينم منامنا ، ولم يعمل أعمالنا ، فجميع حركاتنا وسكناتنا لم يفعلها رســول الله﴿ ﷺ وآله﴾ ،فيكون كل هذا حرام علينا فعله ، فمعنــاه ــ علــى قــول المبتدعين ــ جميع المسلمين اجتمعوا على ضلال وارتكبوا المحرمات ، وهذا قــول باطل لم يقله جاهل لأنه مخالف للقرآن ، قال تعالى : (يريد الله بكم إليســر)[1] ومخالف لأحاديث رسول الله الصحيحة ، قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (إن أمتي لا تجتمع على ضلالة ....)إلخ حديث صحيح .

وقال أيضا : (إن الله لا يجمع أمتي على ضلاله ويد الله على الجماعة ، ومن شذ شذ إلى النار)[2]رواه الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٤ ــ تعارف المسلمون جميعهم في مشارق الأرض ومغاربها في جميع الأعصار والأمصار ، واستمر تعارفهم للآن تعارفا عاما على الاحتفال بالمولــد النبــوي ، وبالقيام عند ذكر ولادته ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وهذا أمر شرعي يستحب العمل به لقوله تعالى : (وأمر بالمعروف) فأصبح هذا العرف العام من مصادر التشريع كتعارفهم على اسم (الولد) يشمل الأنثى والذكر .

---

(١) سورة البقرة آية ١٥٣

(٢) رواه أحمد في كتاب السنة وليس في مسنده عن ابن مسعود بلفظ: ((إن الله نظر في قلوب العباد فاختار محمدا فبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد فاختار له أصحابا فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه،فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح)) وهو موقوف حسن. وأخرجه البزار والطيالسي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الاعتقاد عن ابن مسعود أيضا: (كشف الخفا ٢٦٣/٢)

٥ ــ إذا استحسن المسلمون شيئا فهو عند الله حسن لقوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن) [1] رواه الإمام أحمد.

فالمسلمون استحسنوا عمل المولد النبوي واستحسنوا القيام عند ذكر ولادته فهو حسن عند الله تعالى ، حتى قال الإمامان العز بن عبد السلام سلطان العلماء وابن الصلاح وتبعهما العلماء : إن القيام عند ذكر ولادته أصبح واجبا لأن المسلمين تعارفوا عليه ، وأن عدم القيام يدل على الاستخفاف برسول الله والازدراء وعدم التعظيم له ﴿ ﷺ وآله﴾ وهذا كفر .

٦ ــ إن المسلمين فعلوا المولد النبوي بعد وفاته﴿ ﷺ وآله﴾ كما فعلوا جمع القرآن وجمع الأحاديث النبوية ، فهل يكون جمع القرآن وجمع الأحاديث بدعة وحراما لأنه لم يفعلها رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ؟ ولولا هذا الجمع لضاع القرآن والأحاديث وضاع الدين معهما .

٧ ــ إن المسلمين ذكروا قصة المولد النبوي اقتداء بالقرآن الكريم الذي ذكر لنا قصة مولد موسى وعيسى ويحيي ومريم عليهم السلام ، وما جرى عند ولادتهم من الآيات والمعجزات ، وذكر لنا القرآن جميع سيرتهم وفضائلهم بعد مماتهم ، فهؤلاء سنن إلهية ومستحبات ربانية ، لا بدع شيطانية .

٨ ــ إن حب المسلمين لنبيهم المعظم ﴿ ﷺوآله﴾ أوجب عليهم الاحتفال بيوم ولادته﴿ ﷺ وآله﴾ ، لأن هذا الحب ينفعهم في الدنيا والآخرة عند الله تعالى وعند رسوله المعظم ﴿ ﷺ وآله﴾

---

(١) البخاري في الإيمان، باب (٨): (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإيمان) ومسلم في الإيمن، باب (١٦): (وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم) والنسائي في الإيمان، باب (١٩) وابن ماجه في المقامة، باب (٩): (في الإيمان) ومسند أمد بن حنبل ٣/١٧٧،٢٠٧،٢٧٥،٢٧٨.

قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده و والده والناس أجمعين) [١] وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (المرء مع من أحب) [٢] إن جبل أحد في المدينة المنورة فرح حين طلع على ظهره رسول الله وأبو بكر وعمر وعثمان واهتز طربا وافتخر على الجبال فقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (أُحد جبل يحبنا ونحبه) [٣] فهذا نص صريح وبرهان صحيح ودليل واضح على أن من أحب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وفرح بيوم ولادته فإن رسول الله يحبه كما أحب جبل أحد .

٩ ــ كما أن الحب ينفع صاحبه ، كذلك البغض يضر صاحبه ويدخله النار لقوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (حب أبي بكر وعمر من الإيمان وبغضهما كفر ، وحب الأنصار من الإيمان وبغضهم كفر) [٤]

وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ فيما يرويه عن ربه : (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) إن الله تعالى أعلن الحرب على من آذى وليا ، فكيف بمن آذى نبيا ؟ فكيف بمن آذى سيد الأنبياء والمرسلين ؟ فالويل له من غضب الجبار ودخول النار .

---

(١) البخاري في الأدب، باب (٩٦): (علامة الحب في الله) والترمذي في الزهد باب (٥٠): (ما جاء أن المرء مع من أحب) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، ومسلم في البر، باب (٥٠): (المرء مع من أحب) والدارمي في الرقاق، باب (٧١). ومسند أحمد بن حنبل ٣٩٢/١، ١١٠/٣، ١٥٩، ٢٠٠، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٦٨، ١٠٤/٣،

(٢) البخاري في الزكاة، باب (٥٤): (خرص التمر) ومسند أحمد بن حنبل،والطبراني في الكبير عن عقبة ابن سويد الأنصاري. قال الهيثمي: وعقبة ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا. وبقية رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ١٣/٤).

(٣) رواه ابن عساكر في التاريخ، وأبو نعيم في الحلية، والديلمي في الفردوس (فيض القدير ٣٧٠/٣).

(٤) الإحياء (٢٢٤/١) ولكن الحافظ المنذري رده إلى الحديث الذي روى بلفظ (من صنع إليكم معروفا فكافئوه) كما ورد في كشف الخفا (٢١٣/٢) ولكن العجلوني رده أيضا إلى حديث (من صنع إليكم معروفا فكافئوه).

١٠ــ قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (من أسداكم معروفا فكافئوه) [١] وقال أيضا : (ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه) [٢] فالنبي ﴿ ﷺ وآله﴾ صنع مع أمته معروفا وأسداهم نعما.

فأنتم يا مبتدعون قابلتم إحسانه إليكم بأنه أنقذكم من الكفر إلى الإيمان ومن الجهل بالله إلى معرفة الله بالإساءة إليه وإلى أبويه ، وقابلتم نعمه عليكم ورحمته بكم إلى العداوة والبغضاء والطعن فيه ، فرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ نور أنار الكائنات بنور رحمته التي عمت المخلوقات ، وانجلت به الظلمات في الحياة وفي الممات .

١١ ــ تسن السيادة لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ كما يسن القيام له ﴿ ﷺ وآله﴾ عند ذكر ولادته ، وقد رجح كثير من العلماء الأعلام المحققين سلوك الأدب مع رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ على امتثال أمره أخذا ودليلا من قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ في الحديث الصحيح : (ما منعك ياأبا بكر أن تثبت إذ أمرتك) فقال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه : ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ــ حين كان رسول الله مريضا وأمر سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يصلي بالناس فلما أمَّ سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بالناس فوجد ﴿ ﷺ وآله﴾ من نفسه نشاطا للصلاة جماعة ، فأراد الاقتداء بسيدنا أبي بكر الصديق

---

(١) رواه أبو داود في الزكاة، باب (٣٩): (عطي من سأل بالله) والنسائي في الزكاة باب (٧٢): (من سأل بالله عز وجل) جـ ٨٢/٥ بلفظ: ((من آتى إليكم...)) الحديث. قال العجلوني: رواه أبو داود والنسائي بإسند صحيح (كشف الخفا ٣١٢/٢) ومسند أحمد بنحنبل ١٢٧،٩٩،٦٨/٢ بلفظ: ((من آتى...)) الحديث.

(٢) سبق تخريجه.

رضي الله عنه ، فأحس أبو بكر رضي الله عنه باقتداء رسول الله به ، فتأخر سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن مكان الإمامة وأخلاه لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾.

فلا حجة للمبتدعين على منع تسييده ﴿ ﷺ وآله﴾ حينما سألوه : كيف نصلي عليك ؟ فقال : (قولوا اللهم صل على محمد) فالصلاة عليه شيء وتسيده شيء آخر ، هما شيئان ، فسؤالهم كان عن الصلاة فقط لا عن تسيده فلو سألوه عن تسيده لأجابهم بأن يسيدوه ، كما هو ﴿ ﷺ وآله﴾ سيد نفسه بقوله : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ...) حديث صحيح . فإنه سيد نفسه إعلاما لأمته بأن يسيدوه ، لأنه من جملة ما أمر بتبليغه ، ومع هذا فالأحرى بالمبتدعين إن كانوا محبين لسيد المرسلين أن يسلكوا مسلك الأدب والاحترام والتعظيم كما فعل سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فقد أحسن وبرهن على حبه الصميم لنبيه العظيم صلى الله عليه وسلم .

وأما حديث : (لا تسودوني في الصلاة) فحديث باطل لا أصل له .

١٢ ــ القيام له ﴿ ﷺ وآله﴾ مثل السيادة له ﴿ ﷺ وآله﴾ ، فقد روى عنه أنه أمر أصحابه أن لا يقوموا له إذا مر بهم يوما فرم يومًا بشاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه فقام له وأنشد :

قِيَامِي لِلْعَزِيزِ عَلَى فَرْضُ	وَتَرْكُ ٱلْفَرْضِ مَا هُوَ مُسْتَقِيمُ
عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ عَقْلٌ وَفَهْمٌ	يَرَى هَذَا ٱلْجَمَالُ وَلاَ يَقُومُ

فأقره رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ على ذلك ، وفيه حجه لمن قال : إن مراعـــاة الأدب معه ﴿ ﷺ وآله﴾ خير من امتثال أمره ﴿ ﷺ وآله﴾ .

تزخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفات الإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام و التى طبع منها ما يلى :

***فى جانب التفسير :**

أسرار القرآن (الجزء الأول – الثانى – الثالث – الرابع – الخامس – السادس – السابع) .

*** فى جانب العقيدة :**

١ – عقيدة النجاة .

٢ – الإسلام دين الله و فطرته التى فطر اناس عليها .

***فى جانب العلوم الفقهية :**

١ – أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٢ – صيام أهل المدينة المنورة .

٣ – هداية السالك إلى علم المناسك .

٤ – الجهاد .

* فى جانب السيرة النبوية و الرد على المستشرقين :

١ – وسائل إظهار الحق .

٢ – سيرة النبى ﴿ ﷺ وآله﴾.

*** فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :**

١ – تفصيل النشأة الثانية .

٢ – الوسيلة و ما اختلف فيه من السنة و البدعة .

٣ – الشفاء من مرض التفرقة .

٤ – الجفر .

٥ – النور المبين لعلوم اليقين و نيل السعدتين .

٦ – الخمر رجس من عمل الشيطان .

٧ – يمحق الله الربا و يربى الصدقات.

٨ – انسان المؤمنين و إنسان الملحدين،ردا على نظرية دارون .

٩ – نعيم القبر و جمالات الآخرة.

١٠ – وصية إلى الرجل المسلم .

١١ – وصية إلى المرأة المسلمة .

*** فى جانب الأخوة الإسلامية :**

١ - الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٢ – الإسلام وطن و المسلمون جميعا أهله .

٣ - وسائل نيل المجد الإسلامى .

*** فى جانب المناسبات الدينية :**

١ – السراج الوهاج فى الإسراء و المعراج .

٢ – بشائر الأخيار فى مولد المختار ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٣ – مشارق البيان فى فضائل شعبان .

٤ – لبيك اللهم لبيك .

٥ – الهجرة .

٦ – معجزات و فضائل سيد المرسلين .

٧ – غزوة بدر الكبرى (تحت الطبع) .

٨ – ختم ليلة النصف من شعبان .

*** فى جانب المسرحيات الإسلامية :**

١ – محكمة الصلح الكبرى .

*** فى جانب القصة الإسلامية :**

١ – دروس فى قصص .

*** فى جانب الصلوات و الأدعية :**

١ – نيل الخيرات بملازمة الصلوات .

٢ – الفتوحات الربانية و المنح النبوية فى الصلاة على خير البرية .

٣ – أكمل الصلوات على سيد الكائنات .

*** فى جانب الأدعية و الاستغاثات :**

١ – إلهى إلهى إلهى .

٢ – و قال ربكم ادعونى أستجب لكم .

*** فى جانب التصوف :**

١ – شراب الأرواح من فضل الفتاح .

٢ – مذكرة المرشدين و المسترشدين .

٣ – معارج المقربين .

٤ – الطهور المدار على قلوب الأبرار .

٥ – من جوامع الكلم .

٦ – الطريق إلى الله تعالى .

٧ – الفرقة الناجية .

٨ – دستور السالكين طريق رب العالمين .

٩ – دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك .

١٠ – حديث الجمعة .

١١ – مصطلحات الصوفية .

١٢ – آداب الصوفية .

١٣ – دروس تزكية النفس .

١٤ – موارد أهل الصفا .

١٥ – قبس من المضنون .

١٦ – الصوفية و التصوف .

١٧ – مقامات الصوفية و التصوف

*** فى جانب المواجيد :**

١ – ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب .

(و صدر منه حتى الآن عشرة أجزاء)

٢ – المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية .

و لقد منح اسم الإمام المجدد ﷺ " نوط الامتياز من الطبقة الأولى " لما بدا فى مؤلفاته من جوانب العظمة الإسلامية، و قام السيد رئيس الجمهورية بتسليم هذا النوط إلى الخليفة الثانى سماحة السيد عز الدين ماضى بو العزائم عليه السلام، و ذلك فى شهر رمضان عام ١٤١٢ هـــ .

الفهرس

□الموضوع **□الصفحة**

فاتحة الكتاب

تمهيد : للسيد يوسف هاشم الرفاعي الحسيني

مقدمة : للمؤلف الشيخ عبد الغني حمادة

عمل الأذكار

أدلتها من الكتاب والسنة

جواز الضرب بالدف في مذهب الإمام الشافعي

التمايل والوجد في الأذكار جائز

الإمام أحمد بن حنبل يؤيد التمايل والوجد في الإذكار

وآله﴾ والصحابة والأولياء ﷺمدح الله للرسول ﴿

وآله﴾ ﷺمدح الله للرسول ﴿

مدح الله للصحابة

مدح الله للأولياء

مدح الرسول لنفسه وللصحابة والأولياء

وآله﴾ لنفسه ﷺمدح الرسول ﴿

وآله﴾ للصحابة رضوان الله عليهم ﷺمدح الرسول ﴿

وآله﴾ للأولياء ﷺمدح الرسول ﴿

التوسل والاستغاثة بنبي أو ولي

سند التوسل من الكتاب والسنة

التبرك بنبي أوولي أو بآثارهما

التبرك بقبر نبي أو ولي
التمسح بقبر نبي أو ولي
هلا سألتم عن معنى "إذا سألت فاسأل الله" ؟
تلبيس المبتدعين على المسلمين
الرد على المبتدعين
الأصل الإباحة فيما لا نص فيه
زيغ المبتدعين وبدعهم
وآله ﷺ سرعة إغاثة المستغيث برسول الله ﷺ
وآله ﷺ الاحتفال بالمولد النبوي والقيام عند ذكر ولادته ﷺ
إثنا عشر دليلاً تؤيد مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف
الفهرس

دار الكتاب الصوفي

إحدى أوجه نشاط الطريقة العزمية

تقوم بطبع ونشر وتوزيع

تراث أهل البيت والسلف الصالح ومؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم عليه السلام التي تذخر بها المكتبة الإسلامية والتي طبع منها:

في جانب تفسير القرآن :

أسرار القرآن الجزء الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس

في جانب العقيدة :

١- كتاب عقيدة النجاة .

٢- كتاب الإسلام دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها

في جانب العلوم الفقهية :

١- أصول الوصول لمعية الرسول﴿ ﷺ وآله﴾

٢- صيام أهل المدينة المنورة

٣- هداية السالك إلى علم المناسك

٤- الجهاد

في جانب السيرة النبوية والرد على المستشرقين :

١- سيرة النبي ﴿ ﷺ وآله﴾

٢- وسائل إظهار الحق

في جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :

١- النشأة الثانية

٢- الوسيلة وما اختلف فيه من السنة والبدعة

٣- الشفاء من مرض التفرقة

٤- الجفر

٥- النور المبين لعلوم إليقين ونيل السعادتين

٦- الرد على نظرية داروين

في جانب الأخوة الإسلامية :

١-الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله﴿ﷺ وآله﴾

٢- الإسلام وطن والمسلمون جميعاً أهله

٣- وسائل نيل المجد الإسلامي

في جانب المناسبات الدينية :

١- السراج الوهاج في الإسراء والمعراج

٢- بشائر الأخيار في مولد المختار ﴿ ﷺ وآله﴾

٣- مشارق البيان في فضائل شعبان

٤- لبيك اللهم لبيك

٥- الهجرة

٦- معجزات وفضائل سيد المرسلين

في جانب المسرحيات الإسلامية :

١- محكمة الصلح الكبرى

٢- العالم والتاجر والفلاح

٣- المقتصد والمسرف والفاسد

٤- السياسي والحكيم والغشيم

٥- الصالح واللص والسكري

في جانب الصلوات والأدعية :

١- نيل الخيرات بملازمة الصلات .

٢- الفتوحات الربانية والمنح النبوية في الصلوات على خير البرية

٣- أكمل الصلوات على سيد الكائنات

في جانب التصوف :

١- شراب الأرواح من فضل الفتاح

٢- تذكرة المرشدين والمسترشدين

٣- معارج المقربين

٤- الطهور المدار على قلوب الأبرار

٥- من جوامع الكلم

٦- الطريق إلى الله تعالى

٧- الفرقة الناجية

٨- دستور السالكين

٩- دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك

١٠- مصطلحات الصوفية

١١- آداب الصوفية

١٢- دروس تزكية النفوس

١٣- موارد أهل الصفا

١٤- قبس من المضنون

١٥- الصوفية والتصوف

١٦- حديث الجمعة

في الأدعية والاستغاثات :

١- إلهى إلهي إلهي

٢- ٢-إدعونب أستجب لكم

٣-

في جانب المواجيد :

١- مواجيد شهر رجب،صفر، ربيع الأول، ربيع الآخر،جمادى لأاولى،جمادى الآخرة،رجب،شعبان، رمضان

٢- المواجيد العزمية في مواجهة الروضة الحسينية.

٣- ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب.

من كتب السلف الصالح :

١- الدرر السنية في الرد على الوهابية

٢- تأدبوا مع رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾

٣- كشف النور عن أهل القبور

٤- فضل الذاكرين والرد على المنكرين